قال كاتبه الاصبهاني نقلت من خط شيخنا

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

اما بعد فالقرآن وكلام الله قال الآجري اضطربت في هذا اضطرابا عظيما وتفرقوا واختلفوا اما الاهوى والمظنون بعد مضي القرون الثلاثة المحدث فيهم بعض المشتغلين بالصنايع وقد قال تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والاختلاف فيه نوعان اختلاف في تنزيله واختلاف في تاويله والمختلفون الذين هدى الله هم المختلفون في الحق بان ينكرها والى الحق الذي مع اولئك وبالعكس فان الآيات جميع الحق المنزل فاما من امن بذلك وكفر به فهذا اختلاف عظيم في اصل الصنيع كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر والاختلاف في تنزيل اعظم فانه الذي قصدناه هنا فنقول الاختلاف في تنزيله هو بين المؤمنين والكافرين فان المؤمنين يؤمنون بما انزل الله والكافرون كفروا بالكتاب وبما ارسل الله به رسله فسوف تعلمون فالمؤمنون بجنس الرسل والكتب من اليهود والمسلمين والنصارى والصابئين يؤمنون بذلك والكافرون بجنس الكتب والرسل من المشركين والمجوس والعابدين لكواكب ونحو ذلك ان الله ارسل الى الناس ليبلغهم كلام الله الذي انزله الى من ارادهم بالرسالة من بلغوه عن الله ومن كذب الرسل كذب بما تبلغوه عن الله فالايمان بكلام الله داخل في الايمان برسالة الله الى عباده والكفر بذلك هو الكفر بهذا الاصل فانه ذريعة هذا الاشتباه ولهذا كان من يكفر بالرسل ثابتا لكفر بان الله كلم بشرا كما انه لم يكفر يهود الا بمثل ما كفر فرعون وقومه قال الله تعالى للناس كان امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال تعالى عن نوح وهود وصالح ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الى اخر الكلام فان في هذه الآيات تقرير قاعدة وقاعدة الوحيد ان هذا القول الشنيع ولهذا كان اصل الايمان الايمان بما انزله قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الى قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وفي وسط السورة قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الآية وفي اخرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الآيتين وقال في السورة التي تليها الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله وانزل الفرقان وذكر في اثنا السورة الايمان بما انزله وكذلك في اخرها ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان الى قوله حاشعين لله الآية ولهذا عظم تقريره هذا الاصل في القرآن فتارة يفتتح به السورة اخبارا كقوله ذلك الكتاب وقوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم الم كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الر تلك آيات الكتاب المبين كذلك يوحي اليك وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها الى آخر ما ذكر من هذا المعنى وتارة يختم به السورة امرا كقوله في آخر الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآيات وقوله في آخر الاعراف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وقوله في آخر الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله في آخر الانعام قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء الى قوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وتارة يذكره في اثناء السورة كما ذكر في اثناء السورة من ذلك كثيرا جدا وتارة يذكره في اثناء القرآن كقوله في اثناء قصة موسى مع فرعون لانها في طي القصص في نزل القرآن على عباده الآية واما في اثناء السورة من ذلك كثير جدا وتارة يذكره في اثناء القرآن كقوله في اثناء قصة موسى مع فرعون لانها في طي القصص في الحق والباطل فان فرعون في غاية الكفر والباطل حيث كفر بالربوبية بعد الرسالة وموسى في غاية الحق والايمان ومن جهة ان الله كلمه تكليما لم يجعل بينه وبينه واسطة من خلقه فهو غاية الكمال الرسالي وكمال التكليم وبثبت لرب العالمين ما استحقه من النعوت وهذا بخلاف الكهان الذين لم يكونوا يعلمون ولا يتكلمون ولهذا كان الكفار الذين هم اعظم كفرا كاهل الايمان ولاهل الكفر ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على اهل الكتاب قصة موسى وفرعون اعظم القصص واعظمها اعتبارا كاهل الايمان ولاهل الكفر ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على اهل عامة ليلة من بني اسرائيل وكان ابتداء نبي موسى في امور كثيرة ولما اشرف على اهل جهلي يوم بدر قال لهذا كان فرعون هذه الامة وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار ولهذا كان يعبد الحي من دون الله كما اخبر الله عنه بقوله وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه فالواهد انا ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقال وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانني لاظنه كاذبا وكان فرعون ينكر ان يكون لاحد غيره الاله ولهذا قال ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى وقال فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وقال فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وقال ولقد ارسلنا موسى بتسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم الى قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا وقال فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين وقال ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم الى قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا والكفار بالرسل من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب وقوم ابراهيم ومشركي العرب والهند والروم والبربر والترك والبربر وسائر الامم المكذبين والمشاجرين يتبعون ظنونهم واهواءهم ويعرضون عن ذكر الله الذي اتاهم في عهد كما قال لهم اهم عندهم من تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

قال فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وفي موضع اخر يا بني ادم اما ياتينكم
رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ثم انهم مع ما انزل الله عليهم من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ويزعمون انهم
اهل العقل والراي والقياس العقلي والامثال المضروبة ويسمون انفسهم الحكماء والفلاسفة ويدعون الجدل والكلام والعقول والسلطان والملل ويقيسون
اتباع الرسل بانهم سفهاء واراذل وضلال ويسخرون منهم كما قال الله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقال تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وقال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا
يضحكون الى قوله حافظين وقال تعالى عن قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وقالوا ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي وقال تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا وقال وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه بل هم يصفون الانبياء بالجنون والسفه
والضلال ونحو ذلك كما قالوا عن نوح مجنون وازدجر وقالوا انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة وقالوا لهود انا لنراك في سفاهة
وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة

فصل

والايمان بالرسل يجب ان يكون عاما متناولا لا تفرق فيه ولا
تبعيض ولا اختلاف بان يؤمن بجميع الرسل وجميع ما انزل اليهم فمن امن ببعض الرسل وكفر ببعض او ببعض ما انزل الله وكفر ببعض فهو كافر وهذا حال من بدل
وكفر من اليهود والنصارى والصابئين فان هؤلاء في اصلهم قد يؤمنون بالله واليوم الاخر ويعملون صالحا فاولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونحو ذلك
[illegible] ومنهم من فرق وبعض كما قال تعالى عن اليهود واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم
الايات وقال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الاية وقال تعالى [illegible] قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط الى قوله فان تولوا فانما هم في شقاق وقال عن المؤمنين امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
وذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب وهم الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فيكون مع هؤلاء بعض ومع هؤلاء بعض كقوله وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم وقال تعالى وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء

فصل

التفريق والتبعيض قد يكون في القدر تارة وقد يكون في الوصف تارة اما في الكم واما في
الكيف كما قد يكون في التنزيل تارة وفي التاويل اخرى فان الموجود له حقيقة موصوفة بنوعيه وله مقدار محدود فما انزله الله على رسله قد
يقع التبعيض والتفريق في قدره تارة وقد يقع في وصفه تارة فالاول مثل قول اليهود نؤمن بما انزل على موسى دون ما انزل على عيسى ومحمد وهكذا النصارى في
ايمانهم بالمسيح دون محمد ثم امن ببعض الكتب والرسل دون بعض فقد دخل في هذا فانه لم يؤمن بجميع المنزل وكذلك من كان من المنتسبين الى اهل
[illegible] يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض فان البدع مشتقة من الكفر واما الوصف فمثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح هؤلاء قالوا
انه عبد مخلوق لكن جحدوا النبوة وقدحوا في نسبته وهؤلاء اقروا بنبوته ورسالته لكن قالوا هو الله فاختلف الطائفتان في وصفه وصفتين كل
طائفة بحق وباطل ومثل الصابئة الفلاسفة الذين يصفون ما انزل الله على رسله بوصف بعضه حق وبعضه باطل مثل ان يقولوا ان الرسل جاءتهم
واتباعهم وتجوز ان يسمى ما اتوا به كلام الله لكنها انزلت على قلوبهم من الروح الذي هو العقل الفعال في السماء الدنيا لا من عند الله وهكذا ما تنزل على قلوب
غيرهم هو ايضا كذلك ولا يسمى كلام الله في الحقيقة والله لا يتكلم في الحقيقة وانما هذا في الحقيقة كلام النبي وان سمي كلام الله مجازا ونحو ذلك فهؤلاء ايضا
[illegible] ببعض صفات ما انزل الله وببعض صفات رسله دون بعض [illegible] وانه من الصفات الكريمة [illegible]
[illegible] ما كفر به اليهود من الكتاب اعظم واكثر مما امنوا به لكن هؤلاء اكفر من اليهود من وجه وان كان اليهود اكفر منهم من وجه اخر
[illegible] يهودا او نصارى انما هو كافر في الجملة ومن كان منهم لا يوجب اتباع خاتم الرسل بل يجوز التدين باليهودية والنصرانية [illegible]
فقد يكون احدهم اكفر من اليهود والنصارى الكافرين بمحمد والقران وقد يكون اليهود والنصارى اكفر من بعض هؤلاء [illegible]
[illegible] اليهود والنصارى فان اولئك [illegible] من الاصل بكمال الرسالة والنبوة [illegible]
وصالحا فهو افضل ممن كان فيهم مؤمنا صالحا وكذلك من كان من المنتسبين الى الاسلام مؤمنا ببعض صفات [illegible] اليهود والنصارى [illegible]
الرسل دون بعض فهؤلاء [illegible] ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض الى اليهود والنصارى [illegible]
عن جميع الانبياء حيث هي من الايمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض اما ببعض النبوة [illegible] دون بعضه [illegible]

فصل

والسبب الذي [illegible] الرسالة والنبوة وترك بعض وكلاهما اما في التنزيل واما في التاويل

[illegible] الكفر ببعض ما انزل هو من جنس ما وقع الاول من الكفر بجميع ما انزله الله في كثير من المواضع فان من تامل وجد شبه اليهود والنصارى
ومن تبعهم من الصابئين في الكفر بجنس الكتاب وما انزله الله على رسله في كثير من المواضع فانهم يعترضون على اياته وعلى الكتاب الذي انزل ومن
الشريعة الذي بعث بها وعلى سيرته بنحو ما اعترض به على سائر الرسل مثل موسى وعيسى كما قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
الى قوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا وفي الاية الاخرى
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير الى قوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا
بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون فقد اخبر ان السلطان الذي اتى الله به رسوله من انواع الحجج المعجزات وانواع القدر والمقاهرات اعظم ما اتى به غيره
ونبوته هي التي طبق نورها مشارق الارض ومغاربها وبه ثبتت نبوات من تقدمه وتبين الحق من الباطل ولولا نبوته لكان الناس في ظلمات بعضها
فوق بعض وامر مريج يؤفك عنه من افك الكتابيون منهم والاميون ولهذا لما كان ما يقال له الا ما قد قيل للرسل من قبله [illegible]
على مثل ما جاء به وهذا من حكمة اقرارهم بالحجة لقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وقوله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفي السورة الاخرى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام الاية ومثل قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله [illegible] هؤلاء الكفار انهم
نافسوا الرسول على ما من فضل الله اليه ودينه وكفروا بفضل الله الذي اختص به رسله فانواع جنس القياس الفاسد والابتداع في القياس [illegible]
[illegible] المشبه به مثل جنس الوحي والتنزيل فان الشياطين يوحون الى اوليائهم ويوحون اليهم كما قال تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وقال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون قال الله تعالى في
طسم وقد افتتح الله كلا منها بقصة موسى وتكليم الله اياه وارساله الى فرعون فانها اعظم القصص كما قدمناه تعالى في سورة الشعراء
المحتوية على قصص المرسلين واحدا بعد واحد وهي سبع قصص موسى وابراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ثم قال عن القران
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين الى قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
فذكر الفرق بينه وبين من تنزل عليه الشياطين من الكهان والمتنبئين ونحوهم وبين الشعراء لان الكاهن قد يخبر بالغيب بكلام مسجوع والشاعر
ايضا ياتي بكلام منظوم تحرك به النفوس فان قرين الشيطان مادته من الشيطان [illegible] ونحوهم والشاعر مادته
من نفسه وربما اعانه الشيطان فاخبر ان الشياطين انما تنزل على من يناسبها وهو الكاذب في قوله الفاجر في عمله بخلاف الصادق البر
وان الشعر انما يحرك النفوس الى اهوائها فيتبعهم الغاوون وهم الذين يتبعون الاهواء وشهوات الغي [illegible]
شياطين الانس والجن

فصل

اذا تبين هذا الاصل ظهر به وجه اشتقاق البدع من الكفر فنقول كان النبي صلى الله عليه [illegible]
الذين هادوا والنصارى كانوا [illegible] لم يبدلوا ما انزل الله ولا كفروا بشيء مما انزل الله وكان من اليهود والنصارى من صار كافرا من جهة تبديلهم لما
انزل عليهم ومن جهة كفرهم بما انزل الله على محمد وان كان قد يوافق اليهودي والنصراني وهؤلاء هم المتاخرون من اليهود والنصارى
والصابئين وذلك ان متاخري الصابئة لم يؤمنوا بان الله له كلام او يتكلم ويقولون [illegible] كلاما [illegible] على احد من البشر وانه يكلم احدا من
البشر فعندهم لا يوصف الله بصفة ثبوتية لا يقولون ان له علما ولا حبا ولا رحمة وينكرون ان يكون الله اتخذ ابراهيم خليلا او كلم موسى تكليما وانما يصفونه
بالسلب والنفي مثل قولهم ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه او باضافي مثل كونه مبدا العالم والاول او بصفة مركبة من السلب
والاضافة مثل كونه عاقلا وعقلا ومعقولا وعقلا وعندهم ان الله لا يخص موسى بالتكليم دون غيره ولا يخص محمدا بالرسالة دون غيره فانهم لا يثبتون له علما
تفصيلا بالمعلومات فضلا عن ارادة تفصيلية بل النبوة اذا اثبتوها علما جمليا كليا وعناية جملية كلية ومن اثبت النبوة منهم قال انها فيض تفيض
على نفس النبي من جنس ما تفيض على سائر النفوس لكن استعداد النبي اكمل فيكون الفيض عليه اكمل بحيث يعلم ما لا يعلم غيره ويسمع ويبصر ما لا يسمع
ويبصر غيره ويقدر بنفسه على ما لا يقدر عليه نفس غيره والكلام الذي تقوله الانبياء هو كلامهم وقولهم [illegible] الذين يقولون عن القران انه
الا قول البشر [illegible] الوحيد الذي هو الوليد بن المغيرة كان من جنسهم كان من المشركين الذين [illegible] ايضا فان الصابئين كاهل الكتاب [illegible]
[illegible] لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم وكذلك
[illegible] تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا وقد قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون فهذا بعد قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول

نزل على محمد هذا الكلام الذي خلقه وانكرها ولاء ان يكون الله متكلما او على الاحاطة الوجه الذي دلت عليه الكتب الالهية والذي افهمه الرسل لقومهم و
اهل الفطر السليمة المتلقية عن الرسل لما تقدم من ان الكلام صفة ونزعموا ان الله لا يجوز ان تقوم به الصفات ولا ان الكلام الذي يتكلم به لا يجوز ان يكون
ثم بما لما فيه من محالات ذكروها ولا يجوز ان يكون حادثا لانه يلزم ان تكون ذات محل الحوادث ولو كان كذلك لكان محدثا لانهم اثبتوا حدوث
الاجسام بحلول الحوادث بها ونشأ بين هاولاء الذين هم فروع الصابئة وبين المسلمين المؤمنين اتباع الرسل الخلاف فكفرها ولاء ببعض ما جاء
به الرسل من وصف الله بالكلام والتكليم واختلفوا في كتاب الله فاتوا ببعض وكفروا ببعض واتبع المؤمنون ما انزل اليهم من ربهم وما
به الرسل عن الله تكلم بالقرآن وغيره من الكتب وانه كلم موسى تكليما وانه يتكلم ويقول ويامر وينهى ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه كما
بل زادوا تحريفا اليه يضاهون به الكلام الذي علموا به مراد الرسل من اخبارهم بقوله الله وكلامه ونباه وحديثه وخبره وامره
القرآن والحديث واجماع السلف رضي الله عنهم به والتابعين وسائر اتباع الانبياء وعلموا ان قولهاولاء اخبث من قول اليهود والنصارى
كما تقدم حتى كان عبد الله بن المبارك يقول انا اكفي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نخلي كلام الجهمي وكان قد كثر ظهورهاولاء
الجهمي الذين هم فروع المشركين ومن اتبعهم من مبدلة الصابئين ثم مبدلة اليهود والنصارى الجاحدة المانية الثانية واوايل الثالثة ظاهرة
ابي العباس الملقب بالمامون بسبب تعريب كتب الروم المشركين الصابئين الذين كانوا قبل النصارى ومن استجهم من فارس والهند و
ظهرت علوم الصابئين المنجمين ونحوهم وقد تقدم ان اهل الكلام المبتدع في الاسلام هم من فروع الصابئين بخلاف المعتزلة مخالفة الخلاف
فظهرت هذه المقالة في اهل العلم والكلام وفي اهل السيف والامارة وصارت في اهلها من الخلفاء والامراء والوزراء والقضاة والفقهاء وغيرهم ما
امتحن الله به المؤمنين والموفقين والسلف والذين اتبعوا ما انزل اليهم من ربهم ولم يبدلوا ولم يبتدعوا وذلك لقصور وتفريط
اكثرهم لم يعرفوا حقيقة ما جاء به الرسول واتباعه والا فلو كان ذلك كذلك فيهم لم يكونوا اولئك المبتدعة المخالفين للاسلام من اكثر فيهم

فصل فاما قول من تكلم من الصفاتية الذين يقرون ان الله له علم وقدرة وسمع وبصر وحياة وكلام بالقياس العقلي
المطابق للمنصوص النبوية وقواعد الصفات القائمة بالجواهر فجعلوها اعراضا وبنوا الصفات الثابتة بالرب فلم يسموها اعراضا لان
العرض ما لا يدوم ولا يبقى او ما يقوم بمتحيز او جسم وصفات الرب لازمة دائمة ليست من جنس الاعراض القائمة بالاجسام وهولاء
اهل الكلام الثباتي من الصفاتية فارقوا اولئك المبتدعة المعطلة الصابئة في كثير من امرهم واثبتوا الصفات التي قد يستدل بالقياس
العقلي عليها كالصفات السبع وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ولهم نزاع في السمع والبصر والكلام هل هو من
الصفات العقلية والصفات النبوية الخبرية به السمعية ولهم اختلاف في البقاء والقدم وفي الادراك الذي هو ادراك المسموعات والمذوقات
الملموسات ولهم ايضا اختلاف في الصفات السمعية الخبرية كالوجه واليد فاكثر متقدميهم او كلهم يثبتها وكثير من متاخريهم لا يثبتها
احاديث الرؤية الا في حديث فاكثرهم لا يثبتها ثم منهم من يصرف النصوص عن دلالتها لاجل ما عارضها من القياس العقلي عندهم ومنهم من يفوض معناها
الصفات تفصيلا فعامة الناس انما يتعلق بسائر الصفات وانما القصود القول في رسالة الله وكلامه الذي بلغت به رسله فحاها ولا يعلم
اهل الوراثة النبوية قد حسن كل بما اشتمل عليه ما جاءت به الرسل وبينهم وبين اهل الوراثة الصابئة المحدثة قدر مشترك
الصابئة امر الخالق واسمائه واضافة نصارى في مذهبهم والرسالة تركيب من الوراثتين ليس لحق ورثه الانسان باطل ورثه اتباع
الصابئة كما كان في مذهب اهل الكلام المحض المبتدع كالمعتزلة تركب وليس من الاثار النبوية وبين الاثار الصابئة لكن او اقرب في
اتباع الاثار النبوية واقرب الى مذهب اهل الكتاب واهل القرآن والحديث والفقه في ذلك من المعتزلة ونحوهم وحق كثير ولهذا وافقهم في بعض
ادعى كثير من اهل العقل والحديث والتصوف ان حق احدها الذي يقولونه وظهور الاثار النبوية عنهاهم
الثاني يسمع ذلك مقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة وبعضها مما ابتدع في الاسلام ادعى اصحابه واتباعهم ولهذا قال
الشبهات عليهم وظنهم ان عمدتهم التمسك بالاثار النبوية من اهل النقل والعلم الاعلى هذا الوجه **الثالث** حديثا ضعف الاثار
النبوية الدافعة لتلك الشبهات والموضحة لسبيل الهدى عندهم **الرابع** الجهل والتفريط الواقع في المنتسبين الى السنة والحديث
والاعتقاد صحيح وذاهم يكونونه كالامين الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقايق الامور
وان كان هذا منهاهم وقالوا ان القرآن عربي مخلوق فالدليل على ذلك من النصوص واجماع السلف

الله كسائر الصفات كما جعله الاولون من باب المصنوعات المخلوقة الاقديما كسائر الصفات واما ان ليس الا مخلوق او قديم فان اثبات قسم
ثالث قائم بالله يقتضي حلول الحوادث بذاته وهو دليل على حدوث الموصوف ويبطل الدليل حدوث العالم واما ان الحروف تكون
كثيرة لكل منها معنى فاجاب عنه طائفة واعطائي اربعة عن طائفة والتزموا على هذا ان حقيقة الكلام هي المعنى القائم بالنفس وان الحروف
والاصوات ليست من حقيقة الكلام بل هي دالة عليه فلهذا سميت باسمه اما مجازا عند طائفة او حقيقة بطريق الاشتراك عند طائفة واما مجازا
كلام الله وحقيقة في كلام الادميين عند طائفة وخالفهم الاولون وبعض من يتسمى ايضا فقالوا الاحقيقة للكلام الا الحروف والاصوات
وانه ليس الا الحروف والاصوات معنى الا العلم ونوعه والارادة ونوعها فصار النزاع بين الطائفتين في موضعين ان معنى الكلام هل
هو حقيقة ليست عن العلم والارادة ام لا معنى له سوى العلم والارادة وان اسم الكلام هل حقيقة في المعنى فقط او في اللفظ فقط وادعى هؤلاء ان
الامر والنهي والخبر صفات للكلام اضافية ليست انواعا له واقساما وان كلام الله معنى واحد وزعموا انه عبر عنه بالعربية فهو قرآن وبا
لعبرية فهو توراة وبالسريانية فهو انجيل وقال اكثر الناس هذا معلوم الفساد بالضرورة كما قال الاولون ان خلق الكلام
في الهواء صار متكلما به وان المتكلم من احدث الكلام ولو في ذات غيره وقال اكثر الناس ان هذا معلوم الفساد بالضرورة
وقال جمهور الناس من جميع الطوائف ان الكلام اسم للفظ والمعنى جميعا كما ان الانسان اسم للجسم والروح جميعا وانه اذا
اطلق احدهما فبقرينة وان معاني الكلام متنوعة ليست منحصرة في العلم والارادة كتنوع الخاص وان كانت المعاني اقرب الى الاتحاد
والاجتماع والالفاظ اقرب الى التعدد والتفرق والتزمها ولاء ان حروف القرآن مخلوقة وان لم يكن عندهم المعنى الذي هو كلام الله
مخلوقا وفرقوا بين كتاب الله وكلام الله فقالوا كتاب الله هي الحروف وهو مخلوق وكلام الله وهو معناها والقرآن وان عني به الحروف
فهو مخلوق وقال من قال منهم القرآن في العرف العام هو الحروف وهو مخلوق ولا ينعقد اليمين به وزاد اصل طلاق القول بانعقاد
اليمين به مخالف للاصول وهاولاء هم والاولون متفقون على خلق القرآن الذي قال الاولون انه مخلوق لكنها ولا تشتهي معنى اخر
هو القرآن الذي ليس مخلوق عندهم والاولون منكرون وجوده فيهم في الحقيقة قد قالوا خلق احدي شطري القرآن لا خلق كله
والطائفتان جميعا تنكران ان يكون الله تكلم بحروف القرآن او انها كلام على المعنى المعروف الذي يعلم الناس ان تكلم المتكلم ولكن
قد يطلقون هذا اللفظ لاطلاق الاسم له لمعنى ليس هو المعنى المفهوم عند الامة ولا عند اهل الفطرة الباقية التي لم تغير وجمهم جميعا
اتباع حرف قديم او حرف ليس بقديم قائم بنفس الله فتعين القسم الثالث وهو حرف ليس بقديم ولا قائم بنفس الله واختلفوا هل اراد
ان خلق هذه الحروف على خلق في الهواء او في نفس جبريل وان جبريل هو الذي احدثها او محمد على اقوال مضطربة واما
جمهور الامة واهل الحديث والتصوف فعلى ما جاءت به الرسل وما جاء عنهم من الكتب والآثار من العلم وهم المتبعون للرسالة اتباعا
محضا لم يشوبوا بما خالف من مقالة الصابئين وهو ان القرآن كله كلام الله لا مخلوق بعضه كلام الله وبعضه ليس كلام الله والقرآن
هو القرآن والذي يعلم المسلمون انه القرآن حروفه ومعانيه والامر والنهي هو اللفظ والمعنى جميعا ولهذا كان المعنى المصنوع في
اصول الفقه من جميع الطوائف الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية اذا لم يخرجوا عن مذاهب الائمة والمعنى اذا تكلموا في الامر والنهي
ذكروا ذلك وخالفوا من قال ان الامر هو المعنى المجرد ويعلم اهل الآثار النبوية اهل الكتاب والحديث وعامة المسلمين الذين هم اهل
العقل ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب ونحو ذلك هو كلام الله لا كلام غيره وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه في غيره ولم
تكلم هو به